نشاط الشخصيات الجزائرية المهاجرة إلى فرنسا . أحمد دوم . وتأثيره على الثورة التحريرية 1954 .1962

Algerian immigrant activity to France" Ahmed Dom" its impact on the liberation revolution1954-1962

1- ليندة عمراوي*، مخبر البحوث التاريخية والحضارية جامعة لونيسي علي البليدة 2 (الجزائر)
lynariyadh1453@gmail.com
2- أ . د. الصادق دهاش، مخبر البحوث التاريخية والحضارية جامعة لونيسي علي البليدة2(الجزائر)
Dahache09saddek@gmail.com

تاريخ الاستلام: 03/04/ 2023 تاريخ القبول: 02/04/ 2023 تاريخ النشر: 04/06/ 2023

ملخص: يعالج هذا المقال موضوعا مهما من موضوعات التراجم في تاريخ الجزائر المعاصرة، لكونه يعالج بالبحث والتنقيب جهود أحد الأقطاب البارزين في الكفاح الوطني وهو "أحمد دوم"، والهدف من هذه الدراسة هو إبراز موقف ودور هذا الرجل في الثورة التحريرية خاصة وأنه قد واكب كل أحداثها ومحطاتها والتطورات التي حققّتها في جميع جوانب العمل الثوري العسكرية السياسية والإعلامية سواء في فرنسا أو خارجها، وقيامه بمساعي كثيرة من أجل نشر الوعي لدى الجالية الجزائرية بأحقية الجبهة في تمثيلها وقيادة الكفاح الوطني، وبذلك كان"دوم"مناضلا مخضرما عايش فترة الحركة الوطنية ثم الثورة التحريرية، وبذل النفس والنفيس من أجل تحرير بلاده من قيود الاحتلال الفرنسي الغاشم، فكان عضوا في حزب الشعب الجزائري ثم ممثلا لجبهة التحرير الوطني في فرنسا، كما كان من بين الذين عايشوا وقف إطلاق النار وإعادة بناء الدولة الجزائرية المستقلة.

إن أحمد دوم صاحب رصيد نضالي طويل وأحد المثقفين الثوريين الذين كان لهم نشاط سياسي بارز خلال مرحلة الثورة التحريرية، وفي سياق هذا الدور حاولنا التعريف به وبإنجازاته خاصة أثناء توليه مسؤولية التنظيم شبه العسكري لتعزيز الفدرالية وتقويتها في فترة حرجة عانت فيها الجبهة في فرنسا من عراقيل وصعوبات جمّة، ورغم ذلك ففي فترة وجيزة استطاع تحقيق عدة مكاسب لصالحها سياسيا ودبلوماسيا.

كلمات مفتاحية: أحمد دوم.، فدرالية جبهة التحرير الوطني.، الجالية الجزائرية.، الثورة التحريرية.

*- المؤلف المرسل

- مقدمة:

سعت جبهة التحرير الوطني في إطار برنامجها لاستغلال الطاقة البشرية الجزائرية في الخارج وتأطير الجالية المهاجرة خصوصا في فرنسا وهيكلتها لدعم الثورة التحريرية ماديا ومعنويا، عمد قادتها إلى إرسال شخصيات فاعلة ذات نضال سياسي طويل للقيام بهذه المهمة وكان من بينها "أحمد دوم" ، فالهدف من هذا البحث هو التعريف بهذه الشخصية المتميزة بدورها ومسيرتها النضالية السياسية والوطنية وما قدمته للثورة الجزائرية بفرنسا، ومن اجل ذلك اعتمدنا على مجموعة مصادر مهمة من ضمنها مذكرات أحمد دوم، والكثير من رفاقه في النضال، التي من خلالها تمكّنا من التعرف على تفاصيل أكثر فيما يتعلق بنشاطه في الفدرالية مثل مذكرات محمد لبجاوي، عمر بوداود، طالب الإبراهيمي، عبد الرحمن فارس، محمد حربي، صالح لوانشي و كذا محمد مشاطي وغيرها.

شكل الرصيد النضالي لأحمد دوم أحد أهم العوامل التي ارتكزت عليها قيادة الداخل في اختياره لمسؤولية فدرالية الجبهة وراهنت عليه، ومن هذا المنطلق فإن البحث في الموضوع يتيح الفرصة لطرح الإشكالية التالية: **"إلى أي مدى كان دوم بما لديه من هذا الرصيد النضالي والحنكة السياسية في مستوى طموحات قيادة الداخل في تسيير الفدرالية وتأطير الجالية الجزائرية بفرنسا**"؟ وتندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية منها: من هو أحمد دوم؟، وكيف بدأت مسيرته النضالية قبل الثورة التحريرية ؟، كيف ومتى التحق بالثورة؟، لماذا أُختير مسؤولا عن التنظيم شبه العسكري للنواة القيادية الأولى لفدرالية الجبهة بفرنسا؟، وما الذي حققّه وقدمّه للثورة بفدرالية الجبهة، وما تأثيره على مسارها؟.

1 . المولد والنشأة:

ولد أحمد دوم سنة 1930 بالعاصمة الجزائر وهناك نشأ وأمضى طفولته ب"نهج سيدي رمضان" وهو عبارة عن حي موجود في أعلى المدينة القديمة للجزائر العاصمة غير بعيد عن سجن بربروس الذي كان يسمى بسجن"سركاجي"، نشأ في كنف أسرة تتكون من أربع إناث وستة ذكور رفقة والديهم وقد سكنوا غرفة وحيدة في دار موريسكية، وكانت عائلة "دوم" تُعتبر ميسورة الحال إذا ما قورنت بجيرانهم وببقية سكان القصبة الذين

كانوا يعيشون حياة كادحة أقرب ما تكون إلى الفقر المدقع[1]،يقول "دوم" في هذا الصدد:" غير أن عائلتي كانت مقارنة بالعائلات الأخرى محظوظة نسبيا لأن والدي كان عامل ميناء في مرفأ مدينة الجزائر، وقد تحصل بعد عشرين سنة من تقديم خدمات نزيهة على ميدالية العمل، واستفاد بذلك على امتياز العمل الدائم وكان ذلك يكفل له أجرة شهرية وهو أمر نادر ما يتحصل عليه الأهالي"[2]، تلقّى تعليمه الأول بالعاصمة حين التحق بالمدرسة الابتدائية "أمسيد فاتح" وأمضى بها سنواته الابتدائية الأربع.[3]

واكب اليقظة الوطنية منذ صغره حيث يروي في مذكراته كيف كان ورفاقه وهم أطفال ينادون أثناء عودتهم من المدرسة بعبارة "تحرير مصالي"، وهم ينقرون ما استطاعوا فيما توفر بين أيديهم من "طبل" وهو في ذلك الوقت لم يكن يفهم شيئا من هذه العبارة"Libéré Missali"،[4] ولم يُكمل دراسته بسبب الحرب العالمية الثانية وتأثيرها على الجزائر، خاصة عند قيام الحلفاء بعمليات إنزال لقواتهم في مدينة الجزائر يوم 08 نوفمبر 1942[5]، فقد ذكر أنه من نتائج هذه الحرب عليه هو توقفه عن الدراسة في السنة الرابعة ابتدائي بسبب تحويل الحلفاء للمدارس العمومية والأهلية إلى ثكنات للجنود لعدة سنوات، وتعبئة الكثير من المعلمين[6]، وقد انعكس ذلك سلبا على الوضع الثقافي في

---

[1] أحمد دوم، **أحمد دوم من حي القصبة إلى سجن فرين 1945 . 1962(مذكرات مناضل)**،تق: أحمد طالب الإبراهيمي، تر: أحمد بن محمد باكلي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2013، ص11.

[2] المصدر نفسه، ص18.

[3] نفسه، ص11.

[4] نفسه، ص19.

[5] Tayab Chentouf, **le monde contemporain collection AL Moudjtamaa**, éd. Office des publication universitaire, Alger, 1983, p 129.

[6] أحمد دوم، مصدر سابق، ص19.

الجزائر[7]، حيث تراجع عدد المتمدرسين من 117.585 سنة 1940 إلى 108,805 سنة 1943[8] ، وسيزداد الوضع سوء طيلة فترة الحرب.

رغم كل تلك الظروف والعراقيل والصعوبات إلا أنه كان مُحبّا للمطالعة وشغوفا بها وعاشقا للنضال ومُطلّعا على مستجدات الأوضاع المحلية والعالمية بدليل أن مواكبته لعمليات إنزال الحلفاء لم تكن سطحية ولم تمر عليه كباقي أقرانه في السن، بل حاول فهم مدلولاتها وأبعادها وانعكاساتها على الجزائر، ونظر إليها كمنعطف هام ومنعرج حاسم في تاريخ الحركة الوطنية والمجتمع الجزائري، إذ تمخضت عنها عدة تغيرات على المستوى المحلي، وكانت سببا في إضفاء حركية جديدة على السياسة الاستعمارية اتجاه الجزائر خاصة وأن هذه الأخيرة كانت فضاء جغرافيا وسياسيا وعسكريا للقوى المتصارعة من المحور والحلفاء الذين اتخذوا منها نقطة ارتكاز مهمة في تخطيطهم الاستراتيجي.

دافع "دوم" عن مصالي الحاج الذي رفض وحزبه الوقوف مع أي إمبريالية استعمارية[9]، وشدّد على عدم تأييده لأي طرف في هذه الحرب[10]، وأشاد بذكاء مصالي وسداد رؤيته في تقديره الصحيح لخطر النازية حين أقصى جماعة CARNA (لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا)[11] المتكونة من مجموعة من الشباب الذين استغلوا فرصة الحرب أمثال عمار مسعودي، علي زاوي، لخضر مقيدش، رشيد بوعمرة، ومحمد زاهول[12]، وبادروا إلى الاتصال بالألمان للحصول على مساعدات وتدريب عسكري على حرب

---

[7] جوان غليسبي، **الجزائرة الثائرة**، تر: خيري عماد، دار الطليعة، ط1، بيروت، 1961، ص47.

[8] يحي بوعزيز، **السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830 . 1954)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص168.

[9]Mohammed Harbi, **Le FLN(mirage et réalité): des origines à la pris du pouvoir1945 – 1962**, éd. Na qd, ENAL, Alger, p23.

[10] Robert Aron, **les origines de guerre d'Algérie, éd. Fayard**, Paris, 1962, p79.

[11]Gilbert Meynier, Histoire intérieure du FLN (1954- 1962), éd. Casbah, Alger, 2003, p60.

[12]Chafik Mesbah, **idéologie politique et mouvement national en Algérie des projets partisans au projet de renaissance nationa**l, thèse doctorat en science politique, Alger, 1981, p112.

العصابات وصنع المتفجرات[13]، خاصة بتأكيد الألمان أنه إن التزم الشعب الجزائري الوقوف خارج الصراع فسيمنحون الجزائر استقلالها فور الانتصار.[14]

يبدو أن مصالي الحاج كان ذو نظرة ثاقبة حيث فهم حقيقة الدول الاستعمارية الكبرى، إذ كلها تسعى فقط لخدمة مصالحها، وكل شعاراتها ووعودها تندرج في هذا السياق، فلا فرنسا ستفي بوعودها للجزائريين ولا ألمانيا ستفعل ذلك في حال انتصارها، وبالتالي فضّل . مصالي . عدم التحالف مع أي طرف، وإذا رجعنا إلى خلفية ذلك سنجده قد فهم هذه الحقيقة مبكرا عند تشكيله لحزب نجم شمال إفريقيا وتبنّيه للفكر الاستقلالي والمطالب الوطنية في الوقت الذي رفض الشيوعيون ذلك رغم شعاراتهم المعادية للاستعمار والهيمنة الإمبريالية التي كانوا يتغنون بها، لكنهم أثبتوا في النهاية أن مصلحتهم كانت المقصودة من وراء ذلك الدعم.

2 . بداية دوم للنضال الوطني:

2 . 1 . أحمد دوم مناضلا في الحركة الوطنية:

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وعلى إثر مجازر 8ماي 1945 كان "دوم" قد بلغ سن الخامسة عشر من عمره، وبعد أن طُرد من المدرسة بسبب تجاوزه السن القانوني للدراسة الإجبارية، اتجه إلى الميدان العملي فقام بالعديد من الأشغال الصغيرة،إذ بدأ كمُمتهن في مطبعة "جاكمار الكائنة في شارع "مونتيني"، والتردد على المقاهي حيث كان الزبائن يتطرقون في مجرى أحاديثهم إلى مواضيع تتعلق بأوضاع الجزائر كمستعمَرة، وهناك بدأ دوم يتأثر بأفكار حزب الشعب الذي اتخذ منها أرضا مواتية للترويج لأفكاره خاصة ما تعلق بمناهضة الاستعمار.[15]

---

[13]Mahfoud Kaddache, **histoire du nationalisme algérien**, Tome 02, éd. EDIF, Alger, p636.

[14] أحمد دوم، مصدر سابق، ص 19.

[15] نفسه، ص ص 24. 25.

تحمّل قسوة الحياة في كنف أسرته بكل تحدٍّ وصبر خصوصا بعد أن فقد والده، حتى قال عنه احد أصدقائه وهو طالب الإبراهيمي:"دوم له خصال أساسية دأبتُ على تقديرها، ومنها الشعور بالواجب العائلي، فقد كان السجين السياسي الجزائري الوحيد الذي لم يُنفق ولو فلسا واحدا من المنحة التي خصصتها فدرالية فرنسا لجبهة التحرير للمناضلين المسجونين والسبب أنه كان يبعث بها إلى أمه في الجزائر، بعد أن فقدت زوجها الذي اغتاله الجيش الفرنسي إثر مساهمته النشطة في إضراب الثمانية أيام سنة 1957...."[16]

لقد تقمص "دوم" بذلة النضال في سن مبكر ففي عام 1945 انضم وعمره خمسة عشر سنة إلى الكشافة الإسلامية الجزائرية[17] التي تُعدّ واحدة من المؤسسات الهامة المُساهمة في تكوين الشباب وتربيتهم[18]، وكان منخرطا بالضبط في مجموعة "القطب" بالعاصمة التي أُسّست من قِبل محفوظ قداش وانتهى به الأمر إلى الانصهار في الكشافة الإسلامية الجزائرية[19]، وفيها ازداد شعوره بالواجب فقد احتفظ عنها بميل إلى الانضباط وإلى إحلال القضية الوطنية المقام الأول، لاسيما في فرنسا حيث لُقب أثناء الثورة التحريرية بـ "رضا" كاسم مستعار، وكانت الكشافة آنذاك تعمل بصعوبات مالية ومادية كبيرة حيث لم تكن تتلقى أية تعويضات عكس الحركات الكشفية الفرنسية، وكان أمينهم الوطني " صالح الوانشي"[20] يجد صعوبة في العيش بالمبالغ الزهيدة التي كانت تُمنح له، إذ

---

[16] أحمد دوم، مصدر سابق، ص07.

[17] ساهمت الكشافة الإسلامية الجزائرية في خلق جيل مدرب على العمل ومسلح بالقيم الوطنية بعقلية جزائرية ترفض الانقياد وتتطلع نحو الحرية = أمال علوان، "مساهمة الحركة الكشفية الإسلامية الجزائرية في الثورة التحريرية 1954 . 1962"، **مجلة عصور الجديدة**، العدد التاسع، 2013، ص173.

[18] الوناس الحواس، نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927 . 1954، د ط، دار شطايبي، بوزريعة، الجزائر، 2013، ص 283.

[19] أحمد دوم، مصدر سابق، ص28.

[20] صالح الوانشي،ولد في 21جوان 1923 بولاية تيزي وزو، مناضل في الحركة الوطنية ومسؤول فدرالية جبهة التحرير بفرنسا عين عضوا بالمجلس الوطني للثورة الجزائرية 1959.1956، ثم نائبا في المجلس

أن بدايات الشهر كانت شاقة له وكانت فواتير الفنادق تتراكم،[21] لقد وضعت الإدارة الفرنسية إجراءات تعسفية ضد القادة والأفواج اعتمادا على دعاوي باطلة واعتقال بعضهم[22]، وهكذا كان التضامن الوسيلة الوحيدة للمقاومة والاستمرار.

بالموازاة مع نضاله في حزب الشعب الجزائري استمر "دوم" في نشاطه الكشفي بكل صرامة ووفاء، فقد التحق بحزب الشعب سنة 1945رفقة بعض أصدقائه من الكشافة، يقول في هذا الصدد:" في سنة 1945 انخرطتُ في حزب الشعب الجزائري رغم التردد الذي أبداه والدي خاصة أمي التي كانت متخوفة كثيرا بنشاطاتي الجديدة..."[23]، وفي سنة 1947 أي بعد سنتين فقط من انضمامه للحزب ونظرا لانضباطه في المواعيد ومضاعفته لنشاطاته تمت ترقيته بسرعة فانتقل من رئيس خلية القصبة التي كانت حسبه أفضل الخلايا إلى رئيس مجموعة.[24]

وأصبح على إثرها مُكلفا باستفاقة الوعي الوطني لدى الأهالي وإيقاظ الضمائر الوطنية، من خلال التوجه للقاء ناس الأحياء، تنظيم اجتماعات خاطفة في المقاهي لشرح وضعيتهم كمستعمَرين، وتعبئتهم بواسطة الانتخابات، توزيع نشريات الحزب ومنشورات سرية مُنددة بالتجاوزات الفرنسية، على غرار عمليات التوقف التعسفي أو المظالم المُقترفة قصدا اتجاه مناضلي حزب الشعب[25]، وقد استطاع هذا الأخير تحقيق عدة نتائج

الوطني في1962.1965 Louanchi Anne Marie, **Salah louanchi parcours d'un militant** algérien, Edition Dahlab, Alger, 1999, p p13-17.

[21] أحمد دوم، مصدر سابق، ص28.

[22] أبو عمران الشيخ، محمد جيجلي، **الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935. 1955)**، ط خاصة، دار الأمة، الجزائر، 2008، ص16.

[23] أحمد دوم، مصدر سابق، ص31.

[24] المصدر نفسه، ص ص31. 32.

[25] نفسه، ص35.

في مجالات التنظيم والتكوين والتوعية حيث أصبحت نشاطاته تلك تؤدي إلى ردود فعل شعبية مناهضة للاستعمار الفرنسي، ومطالبة باسترجاع الاستقلال الوطني كاملا.[26]

وفي سنة 1947 عمل "دوم" في المطبعة العربية الواقعة في شارع "موغادور"، وكان يطبع فيها بسرية تامة أدبيات حزب الشعب ومنها "نشرية الأمة"[27]، ثم أمره الأمين العام للحزب"لحول حسين" بالتوجه إلى البليدة للعمل في مطبعة "طواهري" فاستجاب لذلك دون إخبار والديه خوفا من رفضهما، وفي المطبعة كان دوم ورفاقه من الحزب يعملون بجدّ دون انقطاع حيث لا يستريحون سوى ساعتين أو ثلاثة في الليل ولمدة أسبوعين لطبع وثائق، ملصقات وأوراق تصويت لانتخابات المجلس الجزائري لسنة 1947.[28]

2 . 2 . انتقاله إلى فرنسا:

هاجر" دوم" إلى فرنسا في أوت 1950، وهو في سن العشرين وكان سبب هجرته هو قضاء العطلة بعد حصوله على تذكرة سفر مجانية من شركة" Transatlantique" التي كان يعمل فيها والده، فغادر الجزائر رفقة أصدقائه صالح لوانشي ورضا بصطانجي الأمين الوطني للكشافة الإسلامية الجزائرية، ورئيس كشافة مدينة الجزائر، وعند وصوله زار باريس ومختلف معالمها التذكارية، وكغيره من المناضلين المتوجهين إلى باريس زار مقر الحزب في 21 نهج كزافيي بريفات في الدائرة الخامسة والتقى ببقية المناضلين في الحزب هناك، وانفلقت في نفسه فكرة المكوث في فرنسا، فعرض على أصدقائه فكرة البقاء إن كان ذلك ممكنا، وكان ردهم بالإيجاب :" ليس ثمة أي مشكل، سوف نوظفك في معمل بوجو، وستكون مرتاحا معنا"[29].

بسرعة كبيرة استطاع الاندماج مع الجالية الجزائرية في سوشو، وهناك لاحظ "دوم" التضامن العظيم الذي كان بين العمال المهاجرين، وتجُمّع الجزائريين وفق مناطقهم

---

[26]Mohammed Harbi, **Aux origines du Front de libération nationale: la Scission du P.P.A-M.T.L.D**, éd. Christian Bourgois , Paris, p 21.

[27]أحمد دوم، مصدر سابق، ص35.

[28]نفسه، ص ص36 . 37.

[29]نفسه، ص ص39 ، 42.

الأصلية فالسطايفية يضلون معا، وكذلك الأمر بالنسبة للقسنطينية، القبائل، الشاوية..الخ، إذ كانوا يتجمعون ويتمركزون أسرًا أسر أو مناطقًا مناطق حسب أصولهم[30]، وكان ذلك التقسيم حسب "دوم" يتم لاعتبارات نفعية أكثر منها جهوية وهي تفيد المهاجرين الجزائريين في بلاد المهجر، فالجزائري الوافد حديثا إلى فرنسا يتوجه آليا إلى ناس قريته لكي يتلقى المساعدة اللازمة، وأحيانا يحرص على عدم الهجرة إلا بعد الحصول على موافقتهم.

بدأ "دوم" أول عمل له بفرنسا في غسل الأواني بمطعم، لكي يتمكن من التكفل بمصاريفه والبقاء فيها وكان يُبدي جديّة كبيرة في العمل محاولا إعطاء صورة جميلة للفرد الجزائري والابتعاد عن أي سلوك قد يوحي بالجهل والكسل...[31]، ويمكن اعتبار هذا التصرف من "دوم" تعبيرا كبيرا عن وطنيته العالية، حيث يسعى للمحافظة على سمعة بلاده من خلال تصرفاته الجيّدة، محاولا بذلك كسب التأييد الفرنسي والأوروبي للقضية الجزائرية وتغيير قناعاتهم التي رسخّها لديهم الصحف ووسائل الإعلام الفرنسية عن الجزائريين، خاصة بعد ما لاحظ وجود فرق في طريقة التفكير والمعاملة بين الفرنسيين كشعب متحضر في فرنسا والجنود الفرنسيين كغزاة محتلين في الجزائر.

3 . دوره النضالي في فرنسا:

1.3 . انضمامه لقسمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية لسوشو:

باستقراره في مدينة سوشو الفرنسية انضم"دوم" مباشرة إلى لجنة سوشو التي كانت تتشكل من سبعة مناضلين هم "محمد مرار" مسؤول القسمة، "أحمد يرماح"، "أورافيل بوجمعة"، "مناصرية مزيان"، "لونس قدور"، "حمدي شريف" و"طالب الإبراهيمي" الذي كان عضوا جديدا في ذلك الهيكل، وقد تكفل كل واحد منهم بقطاع ونشاط معيّن، المالية، الصحافة، التنظيم...الخ، ولم تكن حركة انتصار الحريات

---

[30] ليندة عميري، **معركة فرنسا حرب الجزائر بفرنسا**، تر: فضيل برمالة، منشورات الشهاب، الجزائر، 2013، ص47.

[31] أحمد دوم، مصدر سابق، ص ص 48 . 49.

الديمقراطية تعمل في السرّية بل كانت لهم مُطلق الحرية في إنشاء عدد الخلايا، وكانت كل خلية تضم من 15 إلى 20 مناضلا، وليس اثنين أو ثلاثة كما فرضته صرامة السرية، وتمثلت إحدى نشاطاتهم في كتابة مطالبهم على الجدران حيث يتم خطها بعجالة من قبل المناضلين ليلا، شعارات كانت تكتب بالجير، سريعة المسح ولم تكن تترك أثرا دائما.[32]

وعندها شرعت مجموعة الكشافة في العمل فعلا، زيادة على مهامه في الحزب كان "دوم" يُلقّن الأناشيد الوطنية لمن لم يسبق له أن مارس الكشافة، وقد ارتبطوا بكشافة فرنسا وأقاموا معها علاقات جيدة، فكانوا ينظمون خرجات مشتركة، بل وأبدى الكشافة الفرنسيون استعدادا طيبا لانشغالات المهاجرين الجزائريين، وكان هذا الفرع من الجوّالة المكون في منطقة سوشو بمثابة مجموعة الصّد، ففي المظاهرات التي يطلب الحزب منهم تنظيمها كانوا دائما في الطليعة وفي الخط الأمامي، حيث يقومون بتحميس الجموع للتنديد بالاستعمار والمطالبة باستقلال الجزائر وتحرير مصالي، ذكر"دوم" :" بالنسبة إلينا لم تكن المطالبة الاجتماعية المهنية، تُشكل أولوية على استقلال البلد، سوف يتم حلها في حينها، وإذا اجتمعنا اليوم فالغرض هو التنديد بالنظام الكولونيالي الجائر..." .[33]

بعد مرور سنتين توقفت اللجنة عن تسيير المطعم فانتقل"دوم" إلى العمل في السكك الحديدية بمحطة "أودينكور" كعامل يدوي في القطارات، وهنا ضاعف جهوده للحفاظ على شغله، لأنها كانت المحطة الوحيدة في المنطقة التي يرتاح فيها العمال أيام الأحد، وكان ذلك أساسيا بالنسبة له نظرا لعقد اجتماعات الحزب في نهاية الأسبوع، كما كان حريصا على البقاء في سوشو إلى درجة أنه ضاعف الجهد ثلاث مرات، لأنه يتمتع بظروف مساعدة على النضال لا تتوفر في مناطق أخرى ما جعل النضال أفضل استحقاقا وأكثر تحفيزا، وذلك بسبب موقع "سوشو" فهي واحدة من المدن الداخلية البعيدة عن أضواء الإعلام، إضافة إلى لامبالاة السكان المحليين فيها بالمسألة الجزائرية ومحدودية

[32] أحمد دوم، مصدر سابق، ص 49.

[33] نفسه، ص ص 49 . 50.

اهتمامهم بالسياسة حتى أنهم لم يكونوا يفهمون بالتحديد ما قد تدل عليه عبارة "استقلال الجزائر"، فهم لا يُعبرّون عن تضامن ولا عن عداوة اتجاه القضية الجزائرية.[34]

2 . 3 . موقفه من أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية:

أمام كل تلك الأحداث ورغم الصراعات والتصفيات الجسدية التي خلفّت العديد من الجرحى والقتلى بسبب الخلاف بين المركزيين والمصاليين إلا أن "دوم" التزم الحياد ولم يعلن عن ميله إلى اللجنة المركزية ولا إلى مصالي وأتباعه، ورفض اتخاذ أي موقف حتى تتضح الأمور، مع تأكيد موافقته على العمل المسلح القادر وحده على الوصول بالجزائر إلى الاستقلال، حيث يذكر في هذا الصدد: " كنا نقول للمناضلين، عندما يحين أوان هذا الموعد التاريخي، ستكونون أحرارا في الانضمام إليه أو العكس، لكن في انتظار ذلك فلنبق متحدين ولا حاجة إلى أن نجعل من أنفسنا فُرجة على غرار باقي المناطق"، وهنا يشير إلى بقاء قسمة سوشو موحّدة ومحايدة[35]، رغم أن أغلب العمال في المهجر وفي خضم تلك الأزمة ضلوا مؤيدين لمصالي.[36]

ويضيف قائلا: " كنا في تلك الحالة إلى أن جاء محمد بوضياف في اجتماع القسمة وقام بإطلاعنا على الأسباب الحقيقية وعلى رهانات أزمة الحزب، وأطلعنا أيضا على إنشاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل ومحاولاتها المكثّفة لإعادة توحيد حركة الانتصار من أجل تجاوز الأزمة والتحضير معا للحرب المسلحة، وعندما يُبدي بعضنا الشكوك كان بوضياف مُقنعا جدا إلى درجة أنه يجّر منضمين إلى خياره، ويؤكد لنا أن المرور إلى الانتفاضة ليس مجرد عامل توحيد واستجابة للتطلعات الشعبية، لكنه أيضا من مقتضيات التاريخ"، وعندها قررت لجنة قسمة سوشو أن تتحقق من إرادة الطرفين في العمل المباشر".[37]

---

[34] نفسه، ص ص60 ، 62.

[35] أحمد دوم، مصدر سابق، ص 70.

[36]Boualem Bourouiba, **Les syndicalistes algériens leur combat de l'éveil à la libération nationale 1936- 1962**, coédition Dahleb – ENAG, Alger, 2001, p 378.

[37]أحمد دوم، مصدر سابق، ص73

فتمّ إيفاد "محمد أورافيل" و"محمد مرّار" إلى مدينة الجزائر من أجل المساهمة في الندوة الوطنية التي تمت المبادرة بها من قبل اللجنة المركزية، بينما التقى كل من "أحمد يرمش"، و"سعيد إيبرسيان" بميصالي في الإقامة المحروسة بـ "نيور"، استقبلهم بحضرة العديد من الوفود الأخرى، فأظهر نفس الشعبوية والإصرار، مؤكدا بأن الذين ينتقدونه لم يكونوا وطنيين[38]، وعلى إثر تلك الاتصالات غير المُجدية والجهود الرامية إلى الصلح دون نتيجة يقول: " بدا لنا واضحا بأن "السبيل الثالث" المتمثل في الثورة المسلحة التي دعا إليها بوضياف واللجنة الثورية للوحدة والعمل كان الأفضل للتطبيق، فسجّلت قسمة سوشو نفسها مبكرا لتُشكل النواة الأولى لما سيتحول إلى فدرالية جبهة التحرير في فرنسا[39]، وتحصّلت على شرف الاستحقاق المتمثل في كونها أول قسمة في فرنسا التحقت بجبهة التحرير الوطني.[40]

وهذه إشارة واضحة ودليل قاطع على أن "دوم" كان من المناضلين الأوائل المؤيدين للكفاح المسلح والمنخرطين في جبهة التحرير الوطني بفرنسا، والمساهمين في الثورة التحريرية منذ اللحظات الأولى لاندلاعها، كما يتجّلى أيضا من شهاداته أن الثورة الجزائرية كانت منتشرة في فرنسا منذ بدايتها بالجزائر سنة 1954 حتى وإن لم يكن ذلك جليّا إلا سنة 1956حين تقرر نقل الثورة إلى التراب الفرنسي بشكل رسمي، إذ كانت حاضرة قبل ذلك بالتخطيط التكتيكي والإمداد العسكري والدعم المعنوي والمالي.

حيث أن اجتماعات القادة الثوريين وتحضيراتهم لتفجير الثورة تم جُلّها بفرنسا، بداية بمساعي بوضياف رفقة العديد من زملائه الحياديين للم شمل المركزيين والمصاليين واحتواء أزمة حركة الانتصار ، ثم محاولاتهم إقناع المصاليين بضرورة الالتحاق بصفوف الثورة، بل وحتى فكرة إنشاء فدرالية جبهة التحرير الوطني وإعادة الحياة للمنظمات والجمعيات التي اختارت الحياد أثناء أزمة الحركة في فرنسا والتي ستشكل النواة الأولى لفدرالية جبهة التحرير الوطني، كل ذلك تمّ على التراب الفرنسي، وهذا يعني أن العمل

---

[38] أحمد دوم، مصدر سابق، ص 73.

[39] نفسه، ص ص 74 . 75.

[40] نفسه، ص78.

الذي قام به "دوم" ورفاقه في فرنسا كان في نفس أهمية العمل الذي قام به باقي الثوار في الجزائر.

4 . مسيرته النضالية أثناء الثورة التحريرية:

4 . 1 . تعريفه بجبهة التحرير الوطني لدى المهاجرين:

تجسد دور"دوم" في الثورة التحريرية منذ البدايات الأولى لاندلاعها حيث يقول في هذا السياق:" بعد أن عدتُ إلى سوشو في ديسمبر 1954، تم الاتصال بي من قبل مسؤول للمنطقة سابقا في حركة انتصار الحريات الديمقراطية وهو "فضيل بن سالم"، الذي كانت تربطني به صداقة قديمة، وقد أسرّ إليّ أن 1نوفمبر هو صنيع مجموعة من الرجال، على رأسهم "بوضياف" و"يدوش"، شرعت في الكفاح تحت راية منظمة جديدة تدعى "جبهة التحرير الوطني"، وطُلب مني أن أُذيع الخبر لإقامة الحق ووضع حد لمختلف الإشاعات والتكهنّات التي لا أساس لها من الصحة"[41].

وتولى . دوم . رفقة صديقه "مرآر" إقناع أعضاء قسمة سوشو بدور جبهة التحرير الوطني المبادرة بالانتفاضة وليس مصالي ولا أية جهة أخرى، ونظرا لخطورة العملية إذ برزت مجموعات الحركة الوطنية الجزائرية بعنف شديد أثناء الأزمة، فقد كان على "دوم" التقدم بحذر لاختيار المناضلين الأكثر أمانة وأمنا ممن يوثق فيهم، كما تقرر الاحتياط بإلزام المرشحين على أداء اليمين على المصحف الشريف قبل مفاتحتهم على المعلومات والمهام المُراد تكليفهم بها.[42]

4 . 2 . قيادته منطقة باريس وضمانه ثقة الجبهة في الفدرالية الأولى:

[41] أحمد دوم، مصدر سابق، ص 79.

[42] نفسه، ص ص 79. 80.

في فيفري . مارس 1955 طلب بن سالم من "دوم" العودة إلى باريس، وتم اللقاء بينهما رفقة مشاطي[43]، وغراس[44]، وكانت مسؤولية الفدرالية قد آلت إلى بوضياف، في حين كان ديدوش مفتشا فيها، ووُجد كل من محساس وغراس في فرقة الفدرالية، وكان هذا الأخير يحمل اسما مستعارا هو"سي علي"بعد أن أفلت من الشرطة بسبب هويته المزورة، كما كان غراس هو سبب بقاء دوم في باريس، حيث يذكر في هذا السياق: "صرح لي غراس لقد أُلقي القبض على أصدقائنا، أبق معنا، ساعدنا هنا في فرنسا، سيكون العمل هنا في نفس أهمية العمل في الجزائر"[45]، وقد كان لكلام غراس بالغ الأثر على دوم الذي اقتنع نهائيا بالبقاء في فرنسا.

وفي باريس التقى بالثلاثي بن سالم، غراس ، ومشاطي لوضع مخططاتهم لإنشاء الفدرالية وتقديم عرض للوضعية السائدة بفرنسا، يوضح قائلا :" نحن الآن وحيدين بعد إلقاء القبض على الخاوة، على عاتقنا أن نُزوّد جبهة التحرير الوطني بالقيادة الضرورية والهيكل الملائم"[46]، وقد تقرر عموما احتفاظ جبهة التحرير الوطني بنفس هيكلة حركة انتصار الحريات الديمقراطية بمناطقها الأربعة الكبيرة[47]، باريس مع إيل دو فرانس، الشرق، الجنوب الغربي، والشمال، حيث احتفظ مشاطي بتلك الدائرة في الشرق،

---

[43] محمد مشاطي، من قسنطينة، كان مسؤولا للمنظمة الخاصة في قسنطينة 1947، ثم عضوا في مجموعة 22 سنة 1954، فعضوا في اتحادية جبهة التحرير بفرنسا سنة 1955، بعد الاستقلال أصبح قنصلا للجزائر في كل من تونس وسويسرا، توفي في جويلية 2014، =سعدي بزيان، دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر،في ثورة نوفمبر 1954: التاريخ السياسي والنضالي للعمال الجزائريين في المهجر من نجم شمال إفريقيا إلى الاستقلال،1998 ط1، منشورات تالة، الجزائر، ص ص 80. 81.

[44] عبد الرحمن غراس، ولد 24 جانفي 1901 بقسنطينة، عضو في المنظمة الخاصة، فممثل لفدرالية حزب حركة الانتصار في ليون سنة 1952، عضو في فدرالية الجبهة بفرنسا، اعتقل سنة 1956، أصبح عضو في المجلس الوطني للثورة 13 سبتمبر 1963= سعدي بزيان، مرجع سابق، ص84.

[45] أحمد دوم، مصدر سابق، ص 80.

[46] نفسه، ص81.

[47] نفسه، ص ص 90 . 91.

وتكفل غراس بالجنوب الغربي[48]، وكُلف بن سالم بمنطقة الشمال، أما عن باريس وإيل دو فرانس فقد أصبحت تحت مسؤولية "دوم".

وقد كشف غراس لمشاطي موضوع ثقته في "دوم" والأسباب التي دفعته لتعيينه على رأس منطقة في مثل أهمية باريس وإثقال كاهله بمسؤولية كبيرة وخطيرة، فقال:" دوم شاب، غير معروف في باريس، زيادة على ذلك فهو مميّز بحيويته وجديّته، وقادر على إعطاء الكثير للثورة"، وقد كان عمره آنذاك خمسة وعشرون سنة.[49]

مع وضوح الوضعية السياسية والحضور التدريجي لجبهة التحرير الوطني باعتبارها صانعة الثورة، بدأت أولى عمليات الانخراط وصارت الاشتراكات المجموعة تسمح بالتكفل بالمناضلين، وقد اقترح غراس تخصيص 25000 فرنك قديم شهريا للمداومين وللأعضاء الفدراليين أيضا،[50] ويعترف "دوم" بأهمية العملية بقوله: " بفضل تلك الأجور تمكّنا من اللباس والتغذية، غير أن إشكالية المسكن ظلت قائمة لا يمكن الحصول عليه لغلائه، وبما يُبديه الفرنسيون من تردد في التأجير للشمال إفريقيين، بالإضافة إلى نمط عيش مناضلي الجبهة التي تقتضي السريّة التامة والتهرّب من الحكم الفرنسي الصادر بحقهم والذي يمنعهم من الإقامة والحرمان من الحقوق المدنية بجناية المساس بأمن الدولة"، وبالتالي كانت اليقظة والحذر والاحتياطات اليومية دون انقطاع تدابير حيوية بالنسبة لجميع المناضلين الجزائريين بالمهجر، وعليهم العيش في أهبة دائمة مع عدم التخفيض من وتيرة الانتباه، زيادة على الوثائق المزورة التي ينبغي تقديمها أثناء سفر أو مراقبة الهوية، فكانوا جميعا يتوفرون على أسماء مستعارة".[51]

---

[48] مور هنري كليمون، **الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين(1955 . 1962) شهادات**، تر: مسعود حاج مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر،2012، ص235.

[49] أحمد دوم، مصدر سابق ، ص ص 90 . 92.

[50] نفسه ، ص97.

[51] نفسه، ص98.

وفي هذه الظروف بدأت مساعي ومحاولات قادة الثورة في تأسيس فدرالية جهة التحرير الوطني بفرنسا، وكان أول اتصال بين الجالية الجزائرية بفرنسا والجهة بواسطة "محمد بوضياف" الذي عقد اجتماعا سريا في نهاية 1955 في لوكسمبورغ بمشاركة قادة شرقي فرنسا خاصة منطقة سوشو التي كان فيها أحمد دوم[52]، وتم الاتفاق على فكرة تشكيل النواة الأولى لفدرالية جهة التحرير الوطني بفرنسا، بعد أن قدم عرضا عن الظروف والأجواء التي تم فيها تفجير الثورة وتوضيحات حول القيادة الحقيقية لها، وحين التقى بمراد طربوش كلفّه بتشكيل خلايا تابعة للجهة بفرنسا، من خلال الاتصال بمعارضي مصالي والمركزيين ومحاولة ضمّهم إلى الجهة، وتشّكل بذلك أول فريق لفدرالية جهة التحرير الوطني بفرنسا ضم كل من مراد طربوش[53]، علي محساس، مراد زروقي، العربي ماضي، عبد الرحمن غراس، وأحمد دوم في أوائل شهر أفريل 1955.[54]

5 . دوره في النشاط الثوري (إعادة تنظيم فدرالية فرنسا):

5 . 1 . دوره في التنظيم السياسي:

مع ازدياد حجم وسعة الفدرالية كان ضروريا إعادة تنظيمها وتوسيع لجنتها الفدرالية، إلى غاية ذلك الوقت كان المسؤولون الفدراليون يجوبون المناطق الواقعة تحت مسؤولياتهم لملاقاة المناضلين، للتنظيم، للهيكلة، وللشرح، مهام صارت تزداد امتصاصا للوقت، فتبينّت ضرورة تعيين لجنة للتنظيم، تكلف لتلك التنقلات، قصد السماح "لغراس" بالانشغال بالتنظيم العام للفدرالية، كانت الظروف والوقائع توجب إعادة

---

[52] محمد حربي، **جبهة التحرير: الأسطورة والواقع**، تر: كميل قصير داغر، مؤسسة الأبحاث، بيروت، 1983، ص134.

[53] مراد طربوش: هو أول ممثل لفدرالية جهة التحرير الوطني بفرنسا سنة 1955 عينه محمد بوضياف، ممثل حركة انتصار الحريات الديمقراطية في نانسي سنة 1951، اعتقلته الشرطة في 26 ماي 1955، ثم أطلق صراحه سنة 1961 = Acheur Cheurfi, **dictionnaire de la révolution Algérienne (1954- 1962)**, édition Casbah, Alger, 2009, p 326.

[54] علي هارون، الولاية السابعة: **حرب جهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي 1954. 1962**، تذييل محمد بوضياف، تر: الصادق عماري ومصطفى ماضي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012، ص22.

الهيكلة للتكيّف مع المعطيات الجديدة، وبعد المناقشة تم الاتفاق على إنشاء تنظيم سياسي سري في المقام الأول، يتوافق مع الوضعية الجديدة، وبسبب إلحاح مدينة الجزائر على الانتقال إلى العمل كان من الضروري وضع تنظيم شبه عسكري في وقت قريب .[55]

لقد شكّل التنظيم السياسي العمود الفقري للفدرالية الجديدة لجبهة التحرير الوطني في فرنسا، حيث تضاعفت أعداد المنخرطين ما أجبر على ضرورة مضاعفة الخلايا الموجودة، قصد تقليص عدد المناضلين في كل خلية حتى إذا فشلت إحداها ستتمكن الأخرى من الحلول محلها وضمان استمرارية نشاط الجبهة، إضافة إلى ضرورة زيادة عدد مسؤولي المناطق مما مكّن من الحصول على حركية وسيولة أكبر.

وقد تمثلت خارطة التنظيم بتعيين مسؤول منطقة على رأس كل مجموعة قسمات، يشكل الرباط بينها وبين اللجنة الفدرالية، فكانت هذه الخارطة من القاعدة إلى القمة على النحو التالي: الخلية، القسمة، المنطقة، اللجنة الفدرالية، زيادة على الهيكلين . التنظيم السياسي والتنظيم شبه العسكري، وتم تكليف ثلاث مكاتب بمهام الطباعة المالية، العلاقات الخارجة من مدينتي الجزائر والقاهرة.[56]

اتخذ الوانشي فور وصوله إلى باريس أحمد طالب الإبراهيمي مساعدا له في المسائل السياسية تاركا مهمة التنظيم إلى الرباعي "عبد الرحمن غراس، محمد مشاطي، فضيل بن سالم، وأحمد دوم"، إضافة إلى الطيب بولحروف، وحسين منجي، وهي الشخصيات نفسها التي اقترحها "دوم" على بوضياف أثناء لقائهم في روما، واجتمعت اللجنة الفدرالية من أجل انتخاب المسؤولين على المنظمة السياسية ومسؤولي القسم شبه العسكري.

وبسبب أن الجميع كان في نفس درجة الإخلاص للقضية الوطنية، فقد تم الاتفاق بالإجماع على أن يكون الخيار بالتصويت السري، وجاء القرار النهائي بوضع

[55] أحمد دوم، مصر سابق، ص137.

[56] أحمد دوم، مصدر سابق، ص138، 141.

"غراس" على رأس التنظيم السياسي، و"أحمد دوم" على رأس التنظيم شبه العسكري، ثم تم تعيين الهيكل التنظيمي النهائي كالتالي:

. التنظيم السياسي: غراس.

. المساعدان: مشاطي وبن سالم.

. الطباعة والمالية: منجي.

. العلاقات مع الخارج: أحمد طالب.

العلاقات مع مدينة الجزائر: صالح الوانشي.

. لجنة المثقفين الجزائريين: بولحروف.

. التنظيم شبه العسكري: أحمد دوم.[57]

كان التعيين حسب دوم مناسبا جدا وفي محله بالفعل، كونه . دوم . كان يتمتع بتجربة عسكرية كبيرة إذ سبق له وأن قام بتسيير صِدام ناجح في باريس، كما أن غراس أيضا كان يتمتع بممارسة وتجربة طويلة في حركة انتصار الحريات الديمقراطية وفي قيادة المنظمة الخاصة، غير أن التنظيم لم يُكتب له أن يُفّعل وفشل مشروع المنظمة الذي لم يتجسد إلا في جويلية 1956 قبل بضعة أسابيع من إلقاء القبض على كل من غراس وبن سالم ومشاطي[58]، فقد تم اكتشاف الفدرالية الأولى من قبل الشرطة الفرنسية التي نجحت في اعتقال كل من طربوش وزروقي وماضي[59]، وقد سماها "دوم" بالضربة القاسية لفدرالية الجبهة بفرنسا.

2 . 5 . مهامه المتعددة لتعزيز الفدرالية:

كانت الضربة أكثر قسوة بإلقاء القبض على غراس وبن سالم، التي أحدثت مفعول قنبلة لدى الجماعة المهاجرة، وقد أعلنت الصحف الفرنسية بخطوط عريضة عن ذلك فعنونت "فرانس سوار" بـ " إسقاط رؤوس فدرالية فرنسا، بعد توقيف غراس وبن سالم، وبقي دوم موضوع بحث حثيث من قبل الشرطة"، إن هذا التوقيف قد أجبر

[57] أحمد دوم، مصدر سابق، ص139.

[58] نفسه، ص140.

[59] علي هارون، مصدر سابق، ص 22.

من بقي من أعضاء الفدرالية على العمل في عجالة مع إعطاء الأولوية للحفاظ على الهيكل، قبل التفكير في تعويض الإطارات التي تم تحييدها.

وباعتبار دوم المُطلع الوحيد على تفاصيل الفدرالية وكذا القسمات والمناضلين، فقد كان عليه أن يتولى زيادة على الجانب شبه العسكري المهام التي تُركت شاغرة بعد توقيف بن سالم، فأخذ عصا الترحال وجاب الشرق والجنوب الشرقي الفرنسي، وهدفه تعزيز الفدرالية، ثم استدعى القسمات وطمأنها على استمرار الحرب من القواعد المتبعة دوما في الفدرالية وكأن شيئا لم يحدث، والقيام فورا بتعويض العنصر المفقود، ويؤكد بذلك عبارة من سبقوهم :" يسقط الرجل منا فيخرج الآخر من الظل ليحل محله".[60]

وفي ماي 1955 تم تشكيل قيادة جديدة مكونة من أربعة أعضاء قسمت التراب الفرنسي[61] تقريبا بنفس الطريقة السابقة مع تغيير في وظائف المسؤولين عليها، حيث عُين "دوم" مسؤولا على باريس وضواحيها مكلفا بالمالية، و"مشاطي"بشرق فرنسا وكُلّف بالإعلام والأخبار والنشر والتوزيع، أما "بن سالم" فتم تعيينه على منطقة الشمال وتكليفه بمسائل الطبع، في حين عادت مسؤولية الوسط والجنوب إلى "غراس" وكلّف بالإعلام والأخبار، ونظرا لتزايد عدد مناضلي الجبهة تم توسيع قيادة اللجنة الفدرالية بإضافة أعضاء جدد، هم "أحمد طالب الإبراهيمي" في مارس 1956، مكلفا بمهام الدعاية[62]، والطيب بولحروف، وحسين منجي، وبذلك أصبحت الفدرالية تتكون من ثمانية أعضاء متساوون جميعا في المسؤولية.[63]

---

[60] أحمد دوم، مصدر سابق، ص145.

[61] جيلالي تكران، "فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، دراسة في التنظيم والهيكلة 1954. 1957"، **مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية**،جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، (الجزائر)، (العد19)، (2018)، ص22.

[62] غي برفيليي، **النخبة الجزائرية الفرانكفونية 1880 . 1962**، تر: حاج مسعود وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص267.

[63] علي هارون، مصدر سابق، ص29.

6 . أحمد دوم ومؤتمر الصومام:

في شهر ماي أو جوان 1956 تلقّت اللجنة الفدرالية تعليمات من الجزائر، تتضمن التحضير لعقد اجتماع في الجزائر يضم مندوبين عن المقاومة وهيئات جبهة التحرير الوطني، وتدعو مناضلي الفدرالية إلى صياغة تقرير عن وضعها، أي حول نشاطات الفدرالية وما حققته خلال سنتين من النشاط، فقام الوانشي بالاستجابة وعقد اجتماع اللجنة الفدرالية برئاسته، وبعد تسليم الرسالة للقيادة في مدينة الجزائر، تلقّى مسؤولو الفدرالية ومنهم "دوم" رسالة طُلب منهم فيها إيفاد ممثل إلى "سان ريمو" بإيطاليا، لملاقاة مسؤولين عن المندوبية الخارجية مُضيفة بأن رسالة أخرى سوف تدلهم على كيفية التوجه إلى الجزائر، وقد اجتمع دوم مع محمد خيضر وبقية أعضاء الوفد الخارجي على أمل لقائهم بمبعوث الجزائر، لكن لقاء "سان ريمو" لم يتم بسبب غياب المندوبية الخارجية حيث لم يحضر سوى دوم وبن بلة، بوضياف وخيضر في حين غاب البقية، ويذكر. دوم . أنه وبعد عودته إلى باريس وجد رسالة مقتضبة من مدينة الجزائر جاء فيها :" أخبروا رضا . اسمه المستعار. بعدم التنقل وإن كان قد فعل ذلك فليعد"[64].

إن الفشل الذي أصاب الفدرالية وهيئة أركانها بين 1955. 1956 لم يجبرها على الاستسلام بل زادها الأمر إصرارا على التنظيم والوقوف من جديد، وهو ما تم مناقشته في أشغال مؤتمر الصومام الذي غابت عنه فدرالية الجبهة بفرنسا[65]، لكن ما المانع الذي حال دون مشاركة المندوبية الخارجية وفدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني في مؤتمر الصومام؟، إن غياب الأدلة تؤجل رفع الستار عن ذلك الغياب، وتُبقي كل ما أثير حوله مجرد فرضيات وتخمينات.

في 18 و19 أكتوبر وصل" عبد المالك تمّام"وهو موفد من قبل عبان رمضان، وكان أحد محرري أرضية المؤتمر إلى باريس، حيث ناقش مع الوانشي وبقية أعضاء اللجة الفدرالية القرارات التي خرج بها مؤتمر الصومام والبرنامج المسطر، ونقل لهم لأول مرة

---

[64] أحمد دوم، مصدر سابق، ص158 . 160.

[65]Benjamin Stora, **ils venaient d'Algérie. L'immigration Algérienne en France 1912- 1992**, édition Fayard, 1992, p157.

وثيقة" ميثاق الصومام"التي تم توزيعها داخل المنظمة على أوسع نطاق[66]، يقول دوم: " وقد فضّل الاجتماع بنا واحدا واحدا بدل القيام بلقاء اللجنة الفدرالية مجتمعة...وكانت تدابير تمّام هذه قد أملتها الحيطة التي فرضتها علينا السرية التامة التي كنا نعيشها، وقد عّبر بولحروف عن غضبه بسبب عدم تعيين المؤتمرين عضوا لفدرالية فرنسا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، لأن جميع الولايات كانت ممثلة عدا فدرالية فرنسا التي أُقصيت بكيفية غير عادلة، فهوّن تمّام من أمر هذا النسيان وردّ عليه بأن الأمر لا يمثل أهمية تذكر لأنهم "يعتبرونهم ولاية".[67]

ظلت المؤاخذات الموجهة لمؤتمر الصومام قائمة وظل أعضاء المندوبية الخارجية "المُبعدين" واقعيا من ذلك اللقاء الحاسم ينتقدون قراراته، وظل مؤتمر الصومام بأهميته ورهاناته ونتائجه يشكل نقطة نزاع دائم.

بعد محاوراته مع كل عضو من أعضاء اللجنة الفدرالية أعلم تمام "الوانشي" بأن "دوم" هو الوحيد الذي ينبغي إطلاعه بتفاصيل هيكلة الفدرالية وسيرها الوظيفي، وفور التعريف بهيكلته وأرضيته صار تأثير مؤتمر الصومام فوريا، وصار الجميع على اطلاع بأسماء المسؤولين قادة الولايات، وقد ساهمت الصحافة الفرنسية في الإعلام به أيضا وإعلاء نفوذه بعد أن علقّت عليه بكيفية مستفيضة، وفهم المصاليون أخيرا أن الحركة الوطنية الجزائرية قد خرجت من السباق في المعركة الحاسمة الدائرة في الجزائر، وأخذوا منذ ذلك الوقت في الالتحاق بصفوف جبهة التحرير الوطني، وقد عبّر أحد أصدقاء دوم وكان مسؤولا عن مدينة ليون وهم بالسجن عن التحاق المصاليين بالثورة فقال:" إنهم يدخلون أفواجا"، وهو ما ساعد الفدرالية أكثر على الإقلاع.[68]

لقد كان مؤتمر الصومام حدثا حاسما في عمليات التجنيد حيث ساعد على انخراط عدد كبير جدا من الجزائريين في الثورة سواء في الجزائر أو في فرنسا، والتحق

---

[66] علي هارون، مصدر سابق، ص ص32 ، 34.

[67] أحمد دوم، مصدر سابق، ص ص160 . 161.

[68] نفسه، ص ص 162 . 163.

أيضا حتى أولئك الذين كانوا من قبل مترددين ومعارضين للثورة من طلبة وسياسيين حيث زالت شكوكهم وتأكدوا من حقيقة الثورة وجديّتها[69]، وتطبيقا لتوصية هذا المؤتمر: "فإن الجالية الجزائرية بفرنسا رأسمال ثمين بسبب نسبتها العددية وفئتها الشبابية وطابعها البطولي وقوتها السياسية"[70]، ومن هذا المنطلق قررت لجنة التنسيق والتنفيذ إشراك هذه الجالية في النضال الوطني وتنظيمها كولاية قائمة بذاتها وقامت بناء على ذلك بإرسال مندوبين عنها لإعادة تنظيم الفدرالية وضمان استمرارية كفاحها.[71]

كما تقرر في مؤتمر الصومام رسميا إعلان حرب مفتوحة على الحركة المصالية وجميع أعوانها في فرنسا كخطوة أساسية لفتح الباب أمام جبهة التحرير الوطني لبسط نفوذها وسيطرتها على الكفاح لافتكاك الشرعية في تمثيل النضال الوطني والشعب الجزائري على جميع الأصعدة، بواسطة التنظيمات النقابية والحركة العمالية والإضرابات السياسية والتظاهرات وكذا الوسائل العسكرية، وقد تجسد ذلك في السنة التي تلت مباشرة هذا المؤتمر إذ عرفت سنة 1957 تحولا كبيرا في الصراع مع القوات الفرنسية من جهة والحركة المصالية من جهة أخرى بالتحكم في أوضاع المهاجرين الجزائريين بفرنسا من خلال تصفية صفوفهم من الهيمنة المصالية، وقد بلغ هذا الصراع أشده سواء في الجزائر أو في فرنسا، فكانت سنة مفصلية في تطور الكفاح المسلح.

7 . موقف دوم اتجاه الحركة الوطنية الجزائرية:"MNA"

تُعد من أصعب الفترات التي واجهت دوم الصراع مع الحركة الوطنية الجزائرية فهو لم يكن يحّبذ العنف ولا إراقة الدماء، ويؤكد أن هذه الحركة هي من بدأت بتصفية الحساب بين الجزائريين وتدشين دوامة العنف تلك، لأنها كانت القوة السائدة وقتها، في حين كانت جبهة التحرير الوطني إلى غاية 1955 محرومة من أدنى الوسائل المادية والبشرية، وكان مناضلو الجبهة يستخفون في سريّة مطلقة ولا يتوفرون حتى على مسكن

[69] نفسه، ص 164.

[70] Peggy Derder, **L'immigration Algérienne et les pouvoirs publics dans le département de la Seine 1954- 1962**, Harmattan, 2005, p61.

[71] Belkacem Hifi, **L'immigration Algérienne, origines et perspectives de non-retour, édition Harmattan**, Paris, 1985, p161.

يأوون إليه، ولا على سيارة يتنقلون بها في أمان[72]، ولا على أسلحة أو على مخابئ يحتمون بها[73]، لكنه وبعد عمليات تجنيد واسعة شرعت الجبهة أو بالأحرى أُجبرت على الرد والتصدي للعدوان، بعد أن أبدى المناضلون الحق في الدفاع عن أنفسهم، فتم إنشاء مجموعة الصدام في باريس سنة 1955، وفي سنة 1956 صارت الفدرالية أقوى وصار في إمكانها الدفاع عن نفسها، فقررت بتحريض من مدينة الجزائر بردّ الفعل ضد الهجمات المصالية بعنف مضاد.

ويذكر حربي في كتابه "حياة تحد وصمود" قوله: "لم نكن مبادرين بالعنف ضد الحركة الوطنية الجزائرية، ولكننا تبنيناه لفترة قصيرة (من سبتمبر 1956 . أفريل 1957)، وندمنا عندما بدأ الإكراه يضرب كل منشقّ عن سلطة جبهة التحرير الوطني"[74]، ويؤيد الوانشي موقف دوم بهذا الشأن في قوله: "...كنا مُجبرين على توقيف موجة الإعدامات الفجائية، وقررت الاتحادية ألا يجري أي تنفيذ إعدام دون موافقة اللجنة الفدرالية...كان علينا الرد بالمثل على الهجوم، ولقد قتلنا مناضلين بواسل قد أضلهم التعصب المصالي"[75]، وهذا دليل على أنهم لم يلجؤوا إلى القوة إلا اضطراريا مثلما أكد ذلك دوم.

أما بوداود فيقول: " إن لجنة التنسيق والتنفيذ هي التي أوكلتني هذه العملية، فعند وصولي إلى فرنسا كانت المواجهة الدامية جد ثقيلة، وقد حاولنا وضع حدّ لتلك المجازر عبر المناشير السريّة، دون أي جدوى، فكلما اغتيل فرد أو اثنين من مناضلينا ردت الجبهة بالمثل"[76]، كما أكد مشاطي بدوره في مذكراته نفس الموقف حين قال :" يجب

---

[72] أحمد دوم، مصدر سابق، ص178.

[73] نفسه، ص75.

[74] محمد حربي، **حياة تحد وصمود مذكرات سياسية(1945 . 1962)**، تر: علي قسايسة وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004، ص220.

[75] أن ماري لوانشي، **صالح الوانشي مسيرة مناضل جزائري**، ط خاصة (وزارة المجاهدين)، منشورات دحلب، الجزائر، 2013، ص ص 86 . 87.

[76] عمر بوداود، مصدر سابق، ص112.

التأكيد أن المصاليين كانوا أول من استعملوا القوة، وكانوا يريدون أن يبقوا أسياد الميدان، ومواجهتهم لم تكن مطروحة أبدا، غير أن العنف قد وصل إلى حدّ صار من الواجب مواجهتهم...".[77]

ويعود دوم لتأكيد موقفه قائلا: " في نهاية 1955 قمتُ فعلا بتشكيل مجموعة صدام للصراع ضد الحركة الوطنية الجزائرية، لكن في أيام بداياتنا الأولى لم نكن نتمتع بالوسائل التي تجعل منها فرق قتال بحق، مزودة بالعتاد الضروري، ...كيف السبيل إلى وصف تلك الهجمات المتتالية التي قامت بها الحركة الوطنية الجزائرية ضدنا، كانت الاعتداءات تخدم مصالح القمع نظرا لأنها تُفرق وتُضعف كفاحنا ضد الاستعمار، عدونا المشترك...أن نتحدث عن صراع من أجل الزعامة فقد وصل بنا الأمر إلى التيقن بأنه يخدم مصالح الشرطة الفرنسية، من تمام الذكاء في العمل بالنسبة لمصالح القمع، أن توفر لهم تلك الإعانات لكي تستديم الفرقة بين الجزائريين وأيضا حتى يتولى هؤلاء مهمة تصفية أنفسهم، سياسة ظلت مُربحة وسمحت لبابون بقتل الجزائريين في 17 أكتوبر والتأكيد على أنها تصفية حسابات بين طوائف جزائرية".[78]

وما رضى الحاكم العام "روبيرت لاكوست" عن عمل الحركة المصالية إلا قطع للشك باليقين لإضعاف جبهة التحرير الوطني فقد أضحت حياة مصالي بالنسبة إليهم في تقوية الحماية على معتقله في إجراء لافت ومُحيّر، وبدأت تنكشف معالم الخيانة للقضية الوطنية[79]، وتحول بذلك مصالي من حامل خطاب الحركة الوطنية إلى أكبر معادي لمبادئ الحركة التي عاش وضحى عشرات السنين من أجلها، ولو أنه أخفق هذا الإخفاق في شبابه لهان الأمر وأمكن الصفح عنه...لكنه أخطأ في مرحلة حكمته ونهاية تجربته وأعلى مراتب شخصيته التي كانت مقدسة... لقد وقف ضد تيار التاريخ ولم

---

[77] محمد مشاطي، **مسار مناضل**، تر: زينب قبي، منشورات الشهاب، 2010، ص82.

[78] أحمد دوم، مصدر سابق، ص ص 76. 77.

[79] عاشور شرفي، **قاموس الثورة الجزائرية 1954. 1962**، تر: عالم مختار، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص227.

يستوعب حركيات التغيير والتطور، خدعه ماضيه فألهاه عن حاضره حتى خسر مستقبله.[80]

لهذا منذ أن باشرت القيادة الجديدة مهامها في ديسمبر 1956 كُلف" محمد لبجاوي" بالتحرك ضد المصاليين قصاصا، بل وتصفية مصالي الحاج شخصيا إذا سنحت الفرصة بذلك يقول البجاوي:" لابد من الدماء على الصفحات الأولى للجرائد ...وتصفية مصالي الحاج شخصيا".[81]

وتحدث "بن يونس"أحد أعضاء فدرالية جبهة التحرير بفرنسا عن هذا الموضوع فقال :"...ما إن زادت جماعات الحركة الوطنية الجزائرية من مضاعفة اعتداءاتها حتى رأت قيادة جبهة التحرير الوطني بضرورة وضع الأساليب والوسائل الكفيلة بالرد على المصاليين، فقد بات من غير المعقول ترك هؤلاء يستمرون في اعتداءاتهم الدموية واغتيال مناضلينا هكذا دون رد وكأن أفراد جاليتنا يطالبون بالرد بقوة، حتى لا نقول الانتقام ولم يرضوا بأن تبقى جبهة التحرير الوطني هكذا لا تتحرك إزاء هذه الاعتداءات، فمن المنطق قمنا بتشكيل ما سميناه وقتها بـ" الجماعات المسلحة" أو "جماعات الصدام القتالية".[82]

وفي أوضاع دراماتيكية كان المسؤولون من الجهتين مستهدفين بكيفية منتظمة، وراح ضحية هذه الاشتباكات والتصفيات العسكرية بين الطرفين حوالي 12000 حادثة اعتداء و4000 قتيل و9000 جريح[83] إلى درجة أن " موريس بابون" [84]أثناء القمع العنيف

---

[80] لخضر بورقعة، **شاهد على اغتيال الثورة**، تح: الصادق بوحوش، ط1، دار الحكمة، الجزائر، 1990، ص220.

[81] Mohammed Lebdjaoui,op.cit,p77.

[82] محند آكلي بن يونس، **سبع سنوات في قلب المعركة ، حرب الجزائر في فرنسا 1954. 1962**، دار القصبة للنشر، الجزائر،2013، ص55.

[83] Benjamin Stora, **Algérie histoire contemporaine 1830 – 1988**,Casbah éditions Algérie, 2006, p154.

[84] موريس بابون، ولد في 3سبتمبر 1910في قراتز أرما نيغليلي، درس تخصصات عديدة(الحقوق، العلوم السياسية، علم الاجتماع، علم النفس)ثم تفرغ للجانب العسكري، عين في 1949 واليا على قسنطينة، ثم محافظا لشرطة باريس سنة 1958، عرف بارتكابه لجرائم إنسانية في حق المهاجرين

الذي قوبلت به مظاهرة 17أكتوبر 1961 في باريس لم يجد من وسيلة لتبريره أفضل من التأكيد على أنها "حرب بين جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية"، وأعلن عن براءته من " تصفية الحسابات بين الجزائريين المتنافسين".[85]

8 . تعرض دوم للاعتقال والسجن:

8 . 1 . حياته في سجن فرين:

تعرض أعضاء اللجنة الفدرالية بفرنسا في صيف 1956 إلى حملة اعتقالات واسعة بداية"بمشاطي" وانتهاء باعتقال "دوم" في 17 نوفمبر 1956، الذي نُقل إلى سجن "فرين"، وهناك وجد عددا من السجناء السياسيين من جبهة التحرير الوطني، منهم أعضاء اللجنة الفدرالية " بن سالم، مشاطي، وغراس"، إضافة إلى كل من داكسي وبن زادي، وكان "دوم" مُتّهما بالعديد من التهم كالمساس بالأمن الداخلي للدولة ووحدة التراب الفرنسي، الخيانة، والمساهمة في عملية إحباط معنويات الجيش والأمة، وبذلك أصبح الأعضاء الأربعة المشكلين للقيادة الثانية لفدرالية الجبهة بفرنسا في السجن، لذلك اتخذت لجنة التنسيق والتنفيذ قرارا بتعيين قيادي جديد على رأس الفدرالية بفرنسا فأرسل عبان حينها " محمد لبجاوي" إلى فرنسا لإعادة تشكيل الفدرالية الثانية في أواخر ديسمبر 1956 وأعضاء مساعدين له وهم محمد صالح الوانشي، أحمد بومنجل، أحمد طالب الإبراهيمي، قدور العدلاني[86]، حسين منجي وعبد الكريم سويسي إضافة إلى حسين مهداوي، السعيد بوعزيز، سيدي علي مبارك، نور الدين بن سالم، مكلفين بالأنشطة اللوجيستيكية والإعلامية والتنظيمية.[87]

الجزائريين من خلال قمعه لمظاهرات 17أكتوبر 1961= Jean-Luc Einaudi, **la bataille de Paris 17octobre 1961**, Média- plus, Algérie, 2010, p39.

[85] أحمد دوم، مصدر سابق، ص ص 148. 149.

[86]Mohammed Lebdjaoui, **Vérités sur la révolution algérienne**, ANEP, Rouïba, Alger, 2005, p77.

[87]سعدي بزيان، **جرائم موريس بابون ضد المهاجرين الجزائريين في 17 . 10. 1961**، منشورات ثالة، الجزائر، 2003، ص14.

وفي السجن نفسه (فرين) كان هناك من المعتقلين عناصر تابعة للحركة الوطنية الجزائرية، ولم يكونوا يكلمون مناضلي الجبهة حتى في وقت النزهة، بل كان الاكتفاء فقط بإلقاء السلام، فكانت علاقتهم في حدود اللياقة ولم تزل الكراهية بينهم، لكن ورغم ذلك كان الأمل باستقلال الجزائر قويا واليقين بالمضي قُدما على الحق يفسر التفاؤل الكبير لدى مناضلي الجبهة، حيث يذكر دوم في هذا الصدد: " إن استقلال الجزائر لن يطول أمده، أنا متأكد من عدم قضاء مدة خمس سنوات..."[88]، ولم يكن دوم ورفاقه في هذا السجن بمعزل عن الأحداث ومتابعتها داخليا وخارجيا، فعبّروا عن مساندتهم للقضية الوطنية بسلاحهم الوحيد وهو "الإضراب عن الطعام".

إذن وبهدف الحصول على نظام سياسي قرّر "دوم" ورفاقه (غراس، مشاطي، وبن سالم) الشروع في إضراب عن الأكل في نهاية نوفمبر وبداية ديسمبر 1956، خاصة بعدما قرّر أعضاء الحركة الوطنية الجزائرية الإضراب أيضا، فكانت الحاجة مُلحّة لفرض جبهة التحرير الوطني نفسها في الريادة، وكان رد فعل إدارة السجن أن فصلت بين كافة المضربين عن الطعام وفق ممارسة حبسية مؤكّدّة لكسر الحركة بعد مضي أسبوع من الامتناع عن الطعام[89]، لكن الإضراب استمر وصمود المناضلين تواصل بمقاومتهم للجوع والعذاب، وقد أدى هذا الإضراب إلى تحويلهم إلى سجن آخر هو "سجن لا سانتي" la santé، الذي مُنح لهم فيه النظام السياسي، فكانت ظروف العيش والإقامة فيه أفضل بكثير من سجن فرين باعتبارهم سياسيين.[90]، وقد التقوا فيه بالزعماء الخمسة وكذا الأعضاء الأوائل للجنة الفدرالية.[91]

---

[88] أحمد دوم، مصدر سابق، ص 199. 201.

[89] نفسه، ص ص 204. 205.

[90] نفسه، ص ص 209 . 210.

[91] أحمد طالب الإبراهيمي، **مذكرات جزائري أحلام ومحن، الجزء الأول (1932. 1965)**، ط1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص ص121 ، 125.

رغم النجاحات التي حققتها فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا سنة 1957 إلا أنها تعرضت مرة أخرى لضربة مؤلمة باعتقال" محمد لبجاوي" في 16 فيفري1957وعدد من أعضاء FLN[92]، ما دفع بكريم بلقاسم إلى تعيين "بولحروف" لقيادة اللجنة بصفة مؤقتة[93]، حتى لا يتوقف النشاط الثوري بفرنسا، وقررت حينها لجنة التنسيق والتنفيذ التي استقرت في تونس تعيين "عمر بوداود" على رأس الفدرالية بفرنسا، وقد وصل إلى باريس أواخر شهر جوان 1957 وتم تشكيل لجنة جديدة للفدرالية ضمّت كل من عمر بوداود، سعيد بوعزيز، أحمد بومنجل، قدور العدلاني، وحسين منجي، ثم تمّ إضافة عضوين جديدين هما "محمد حربي" و"مسعود قدروجي"[94]، وسيعتبر تنظيم الفدرالية بداية من الدورة الرابعة للمجلس الوطني للثورة الجزائرية في أوت 1961 جبهة التحرير الوطني بفرنسا ولاية سابعة تابعة للولايات الست داخل التراب الوطني[95].

يبدو أن عمر بوداود قد نجح فعلا في رفع التحدي وكان في مستوى تحديات الثورة وأن قراراته كانت صائبة وفي محلها، حيث نجح في المحافظة على عمل الفدرالية وإقامة هيكلة واضحة المعالم لها سواء في فرنسا أو أوروبا عامة سمحت لها بتجاوز كل الصعاب، وضمان استمرارها في النشاط إلى غاية استرجاع الاستقلال سنة 1962.

2 . 8 . مساندته رابح بيطاط:

بعد أن أُلقي القبض على بيطاط وحُبس في مدينة الجزائر تم تحويله إلى جزيرة "ري" باعتباره من " القانون العام"، وعند وصوله الجزيرة شرع في إضراب عن الطعام،

---

[92] عبد الرحمن فارس، **الحقيقة المرة مذكرات سياسية (1945 . 1965)**، تر: مسعود حاج مسعود، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص109.

[93]Daho Djerbal, **L'organisationspéciale de la fédération de France du FLN, Histoire de la lutteArmée du FLN en France (1956- 1962)**, Editions Chihab, Algeria, 2012, p35.

[94]عمر بوداود، **من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني، مذكرات مناضل**، تر: أمد بن محمد بكلي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 101.

[95]سيد علي أحمد مسعود، التطور السياسي في الثورة الجزائرية 1960 . 1961، دار الحكمة، الجزائر، 2010، ص 46.

من أجل التمتع بالنظام السياسي باعتباره من قادة الثورة[96]، ما جعل القادة التاريخيين الأربعة (بن بلة، خيضر، آيت أحمد، وبوضياف) وبقية المعتقلين بسجن "لاسونتي" بباريس وعلى رأسهم "دوم" يشنون إضرابا بدورهم تضامنا معه بتاريخ 28 أكتوبر 1958[97]، لقد كانت نتائج الإضراب قاسية حيث كان رد فعل الإدارة الفرنسية أن سحبت منهم النظام السياسي انتقاما، وإلغاء نظام المعاملة الخاص بالمساجين السياسيين، وهو قرار أصدره الوزير الأول، يذكر دوم في هذا الصدد:" حذّرنا مدير السجن قائلا لنا إما أن توقفوا الإضراب، وإما أن تتراجعوا عن النظام السياسي، لكننا واصلنا الإضراب ففقدنا امتيازات النظام السياسي، وتمت إعادتنا إلى سجن فرين".[98]

دام الإضراب 18 يوما ومن شدة وطئته فقدَ أحمد دوم خلاله 17 كيلوغراما من وزنه، لكنه استمر في الصمود إلى غاية توقف الإضراب وتلبية جميع مطالب مناضلي الجبهة الذين تم تحويلهم من جديد إلى سجن لاسانتي[99]، خاصة بعد أن تناولت الصحافة الفرنسية القضية، وتدخلّت الحكومات العربية بإرسال بعثة لهذا الغرض، فقام الجنرال ديغول أخيرا بإبطال القرار مُعتبرا ما أقدم عليه" ميشال ديبري" خطأ، وتم إعادتهم إلى وضعهم السابق كمساجين سياسيين[100]، وحققوا بذلك انتصارا آخر بعد إعادة النظام السياسي بتدخل ديغول وتوسيعه ليشمل رابح بيطاط[101]، ووصلوا إلى ما كانوا يصبون إليه، وبذلك نجح الإضراب في تحقيق جميع أهدافه بعد الاستجابة لمطالب مناضلي الجبهة والتعريف بالقضية الجزائرية أكثر على المستوى الدولي.

8 . 3 . مشاركته في إضراب نوفمبر 1961:

---

[96] أحمد دوم، مصدر سابق، ص218.

[97] محمد لبجاوي، حقائق عن الثورة الجزائرية، دار الفكر الحر، لبنان، 1971، ص ص 89،92.

[98] أحمد دوم، مصدر سابق، ص ص 218. 219.

[99] نفسه، ص220.

[100] Mohamed Lebdjaoui, op.cit,p456.

[101] أحمد دوم، مصدر سابق، ص ص 220 . 221.

في 1نوفمبر 1961 شرع السجناء السياسيون الجزائريون في شن إضراب كبير في الجزائر وفي فرنسا، بهدف الحصول على توسيع النظام السياسي ليشمل الجميع، وقد كان هذا الإضراب خطوة تاريخية مثلّت قمة النضال الجماعي لأولئك الذين صودرت حريتهم، كان إضرابا طويلا وقاسيا جدا، وعُومل المحبوسون بمعاملة مجحفة حتى تدخّل المحامون للتعريف بالحدث، كما تناقلته الصحف التي خصصت أعمدة عريضة لمعالجة تلك الوضعية المأساوية، وتم القيام بأعمال توعية كبيرة لدى الشعب الفرنسي الذي تأثّر بالمحن التي عانى منها المحبوسون،[102] وتأكيدا على أهمية هذا الحدث يضيف "مصطفى بودينة" عن معايشته للتجربة: " كان علينا أن نضيف حدثا ذا أهمية كبرى إلى المظاهرات الشعبية التي قضت على السلطة الاستعمارية المتهاوية فبقدر ما كنا نخشى هذه المحنة، بقدر ما كنا مُصمّمين على تحمّلها إلى نهايتها.[103]

وتفيد شهادة الوانشي بأن ظروف إعلان الإضراب العام كانت حسّاسة، فقد جاءت في أجواء استئناف المفاوضات، ووسط حالة الخلاف الذي اشتد بين الحكومة المؤقتة وهيئة الأركان العامة، وفي هذا الإطار رأى مسؤولو الاتحادية بفرنسا ضرورة توظيف المعتقلين فأرسلوا تعليمات إلى السجون تنصّ على القيام بإضراب عن الطعام مدة 24ساعة في ذكرى اندلاع الثورة، والشروع في اليوم الموالي في إضراب لا محدود بهدف تطبيق النظام السياسي على كل المعتقلين الجزائريين سواء في السجون أو المعتقلات.[104]

ذكر "فتحي الذيب"بأنه تلقى رسالة من بن بلة قبيل مباشرة الزعماء للحركة الإضرابية، بما يفيد أنهم يعتزمون القيام بإضراب احتجاجا على المعاملة السيئة التي يخضعون لها، وقد دعا الرئيس "جمال عبد الناصر" إلى التدخل بما يحمله من ثقل ووزن على الساحة العربية والدولية، لشن حملة دعائية إعلامية بغرض تعبئة الشعور العام العربي والعالمي وكشف تخلّي الحكومة الفرنسية عن إنسانيتها وعلى رأسها الجنرال

---

[102] أحمد دوم، مصدر سابق، ص 221

[103] مصطفى بودينة، **الناجي من المقصلة**، تر: عمر المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2009، ص137.

[104] آن ماري الوانشي، **صالح الوانشي مسيرة مناضل**، مصدر سابق، ص122.

"ديغول"الذي تراجع بالفعل عن موقفه وأعلن عودة استئناف المفاوضات[105]، كما تدخل أيضا الصليب الأحمر الدولي لإطلاع القادة الخمسة على إجراءات النظام السياسي الذي تحصلوا عليه بسبب نضالهم المستمر، مع تقديم ضمانات لتطبيقه في جميع السجون الفرنسية[106]، وبعد هذا النصر صدر بيان أعلن أن السجناء والمعتقلين يتوقفون عن الإضراب عن الطعام ابتداء من يوم 20 نوفمبر 1961.[107]

كان ذلك الإضراب آخر الإضرابات، تقرر بعد طول تحضير بأمر من فدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني، وتم اختيار بدايته رمزيا في الفاتح من نوفمبر، وقد مسّ كافة السجناء في التراب الفرنسي . قرابة الثمانين . ودام قرابة عشرين يوما، ومثّل أحد اللحظات الفريدة في التاريخ الحديث المترعة بتلك الهبات الأخوية السخية، حيث قدم الجزائريون المنضبطون والمدفوعون بحس أخوي وطني الدليل على إيمان قادر على زعزعة الجبال[108]، فكان إضرابا تاريخيا سمح في النهاية بمنح النظام المحسن للسجناء السياسيين من خلال فتح الزنزانات والسماح بدخول الصحافة والحق في التنظيم، وكانت نتيجة ذلك الإضراب أن ترددت أصداؤه في هيئة الأمم المتحدة، وأصبحت الأمور حاسمة من الناحية السياسية وصار كل شيء سياسيا، وحل الصراع سياسيا فتحتم على السلطات الفرنسية الشروع في المفاوضات.[109]

يذكر "غي بريفلي" متحدثا عن أهمية هذا الإضراب :" إن النجاح في انتزاع صفتهم كمعتقلين سياسيين كان فعلا انتصارا كبيرا، فلقد كان السجناء الجزائريون مصرّين على انتزاع الاعتراف بكونهم ليسوا من فئة المنحرفين الذين ينبغي إعادة تربيتهم في المراكز

---

[105] فتحي الديب، **عبد الناصر وثورة الجزائر**، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1984، ص ص 532. 533.

[106] محمد عباس، **نصر بلا ثمن الثورة الجزائرية 1954. 1962**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 457.

[107] Ali Haroun, op.cit, p393.

[108] أحمد دوم، مصدر سابق، ص ص 226. 227.

[109] نفسه، ص ص 225 . 226.

الخاصة، قبل إدراجهم من جديد في المجتمع الفرنسي كانوا يعتبرون أنفسهم أفرادا منتمين إلى أمة أخرى، وقد كانوا وهم في سجونهم يسعون بوسائلهم المحدودة لتحقيق نفس الهدف الذي ترمي إليه جبهة التحرير الوطني"[110]، كما تحدث "علي هارون" أيضا عن أهمية الإضراب :" لم يحدث أبدا في تاريخ السجون إضراب شنّه مثل هذا العدد الكبير خلال مدة بمثل هذا الطول، هذه المعركة المثالية تُضاف إلى تلك التي جرت منذ سبع سنوات تحت أشكال مختلفة، إن المساجين الجزائريين بطرحهم مشكل مستقبل البلد أمام الهيئات الدولية وحصولهم على تأييد العالم العربي، فإنهم برهنوا بصلابتهم على أنهم ليسوا خارج المعركة بل يساهمون في التعجيل بساعة المفاوضات وحلول الاستقلال".[111]

4.8. مغادرته السجن وابتهاجه بالاستقلال:

غادر دوم سجن فرين يوم 12أفريل 1962 بعد حبس دام خمس سنوات ونصف، يقول في هذا الصدد :" ...فرح يستعصي عن الوصف لا يمكن أن يعترينا سوى مرة واحدة في الحياة، غير أنها بهجة تحدث الاضطراب إلى درجة عدم التصديق بذلك الشعور بالانتشاء الذي يدفع بفرحكم إلى الثمالة بالسعادة، استعادة الحرية، الحفاوة بالاستقلال، من أجلها عانينا، وفي زهرة الشباب من كل سنوات الحبس تلك، انفعال لا يطاق، كنتُ مضطربا بالظفر بقضيتنا وبالحرية المستعادة"[112]، ثم يضيف: "...قضيتُ خمس سنوات ونصف سجنا، مغلّق عليّ في عمارة أرى فيها نفس الرؤوس دائما، أعيش فيها نفس الحياة المضبوطة بالساعة...لهذا عندما غادرتُ السجن ووصلت إلى المدينة وجدت نفسي فزعا من كل تلك الحركة !...قضيت عدة أسابيع قبل أن أتمكن من العودة من جديد إلى عنفواني، وقبل أن أستعيد رونقي وحيوية حركاتي واندفاعي إلى العمل...".[113]

بعد استعادة الاستقلال رغب أغلب المهاجرين في العودة إلى الجزائر، بهدف الإقامة نهائيا في البلد، والعودة إلى العائلة المهجورة منذ سنوات، وبقي دوم مداوما في

---

[110] غي بريفلي، **مرجع سابق**، ص316.

[111] علي هارون، مصدر سابق، ص516.

[112] نفسه، ص257.

[113] نفسه، ص ص 257. 258.

الفدرالية لمدة سنة ونصف بدون وضعية قانونية محددة، بعد أن وجهت الدعوة إليه من قبل المناضلين الشباب باعتباره قديما في المنظمة، وفي تلك المرحلة الانتقالية بين وقف إطلاق النار واستفتاء تقرير المصير تمّ تنظيم ملتقيات تكوينية من طرف الفدرالية في كل من باريس، ليون ومارسيليا، لهدف التأكد من التكوين السياسي للإطارات.

خاتمة:

تعكس هذه الدراسة البيوغرافية نموذجا مصغّرا للدور الذي لعبه رجال فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا في نشر الوعي وتفعيل الحركة الثورية التي تبنّتها جبهة التحرير الوطني، والتضحيات التي قدمّها الجزائريون في سبيل المحافظة على كيانهم والحصول على حريّتهم رغم صعوبة الظروف المعيشية وقساوة السياسة الاستعمارية.

كما تُبيّن الجهود التي بذلها "أحمد دوم" في حزب الشعب الجزائري والكشافة الإسلامية من أجل القضية الوطنية، ثم قبوله الانتقال إلى فرنسا لمواصلة النضال، وتلبيته لنداء الثورة التحريرية خاصة بعد أن وجد بالمهجر رجال آمنوا بالوطنية والحرّية وجاهدوا حتى حققّوها، فكان شخصية ذات نضال سياسي طويل أهلّه لتولي مناصب قيادية في فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، التي أيدّها بكل ما أوتي من قوة وزوّدها بالقيادة الضرورية والهيكل الملائم.

وتتمثل أهم النتائج المُتوصل إليها من خلال ما تمّ التطرق إليه في هذه الدراسة فيما يلي:

- أن المناضل أحمد دوم قد وضع بصمات عدّة بمواقفه الشديدة خاصة ضد حكومة الاستعمار التي رفض سياستها وعارضها رغم ما حبكت له من مكائد جعلته يعاني الإيقاف والسجن والتعذيب.

. أن شخصية "دوم" تتميز بالوطنية الصادقة والإيمان الراسخ بانتصار القضية الجزائرية، فكان مناضلا بحق أظهر على غرار باقي مناضلي جبهة التحرير الوطني في المهجر حكمة وانتظاما وصمودا واحتراما، وحقّق انتصارات كبيرة بكفاح مرير.

. أن النشاط الثوري والنضالي لأحمد دوم يصعب الإحاطة بجميع جوانبه فقد تجاوز في أغلب الأحيان واقعه العملي ليكتسح الساحة السياسية العامة، رغم تعرّضه لضغوط النظام الاستعماري ومضايقاته وسياسته الترهيبية التي حاولت خنق الثورة إلاّ أن

الجزائريين ودوم واحد منهم قد قلبوا التحدّي ولعبوا دورهم وزيادة، فكان فعلا إطارا سياسيا بارزا ومناضلا فّذا ومدافعا كبيرا عن القيم الوطنية، وبالتالي أضحى تاريخه ومسيرته النضالية جزءً مهمّا من التاريخ المعاصر للأمة الجزائرية.

. إن التجربة السياسية لدوم كانت رائدة من حيث منطلقاتها، وهي تجربة لم تُعطى حقها من العناية والدراسة بعد، لذا لابد من إعطائها قراءة شاملة وصحيحة، فرغم الدور الفعاّل الذي لعبه قبل وأثناء وبعد الثورة إلا انه بقي مُهمّشا ولم يكن له نصيب كافي ضمن الكتابات التاريخية التي توثّق سيرته وتُبرز دوره النضالي.

قائمة المصادر والمراجع:

1 . المصادر:

- **باللغة العربية:**

1. الإبراهيمي أحمد طالب، **مذكرات جزائري أحلام ومحن، الجزء الأول (1932. 1965)**، ط1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.
2. الشيخ أبو عمران، محمد جيجلي، **الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935. 1955)**، ط خاصة، دار الأمة، الجزائر، 2008، ص16.
3. الديب فتحي، **عبد الناصر وثورة الجزائر**، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1984.
4. الحواس الوناس ، نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927 . 1954، د ط، دار شطايبي، بوزريعة، الجزائر، 2013.
5. بدية لزهر، "فدرالية جهة التحرير الوطني بفرنسا، إشكالية التأسيس وتطور الهيكلة"، **مجلة البحوث والدراسات**، جامعة حمة لخضر، الوادي، (الجزائر)،2011.
6. بوداود عمر، **من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني، مذكرات مناضل**، تر: أمد بن محمد بكلي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.
7. بودينة مصطفى، **الناجي من المقصلة**، تر: عمر المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2009.
8. بوعزيز يحي، **السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830 . 1954)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.
9. بورقعة لخضر، **شاهد على اغتيال الثورة**، تح: الصادق بوحوش، ط1، دار الحكمة، الجزائر، 1990.

10. بزيان سعدي، دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر،في ثورة نوفمبر 1954: التاريخ السياسي والنضالي للعمال الجزائريين في المهجر من نجم شمال إفريقيا إلى الاستقلال،1998 ط1، منشورات تالة، الجزائر.
11. بزيان سعدي، **جرائم موريس بابون ضد المهاجرين الجزائريين في 17 . 10. 1961**، منشورات ثالة، الجزائر، 2003.
12. بن يونس محند آكلي، **سبع سنوات في قلب المعركة ، حرب الجزائر في فرنسا 1954. 1962**، دار القصبة للنشر، الجزائر،2013.
13. بريفلي غي، **النخبة الجزائرية الفرانكفونية 1880 . 1962**، تر: حاج مسعود وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.
14. دوم أحمد ، **أحمد دوم من حي القصبة إلى سجن فرين 1945 . 1962(مذكرات مناضل)**،تق: أحمد طالب الإبراهيمي، تر: أحمد بن محمد باكلي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2013.
15. هارون علي، الولاية السابعة: **حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي 1954. 1962**، تذييل محمد بوضياف، تر: الصادق عماري ومصطفى ماضي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012.
16. حربي محمد، **جبهة التحرير: الأسطورة والواقع**، تر: كميل قصير داغر، مؤسسة الأبحاث، بيروت، 1983.
17. حربي محمد، **حياة تحد وصمود مذكرات سياسية(1945 . 1962)**، تر: علي قسايسة وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004.
18. لبجاوي محمد، حقائق عن الثورة الجزائرية، دار الفكر الحر، لبنان، 1971.
19. لوانشي أن ماري، **صالح الوانشي مسيرة مناضل جزائري**، ط خاصة (وزارة المجاهدين)، منشورات دحلب، الجزائر، 2013.
20. مشاطي محمد، **مسار مناضل**، تر: زينب قبي، منشورات الشهاب، 2010.
21. فارس عبد الرحمن، **الحقيقة المرة مذكرات سياسية (1945 . 1965)**، تر: مسعود حاج مسعود، دار القصبة، الجزائر، 2007.
22. كليمون مور هنري، **الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين(1955 . 1962) شهادات**، تر: مسعود حاج مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر،2012.
23. مسعود سيد علي أحمد، التطور السياسي في الثورة الجزائرية 1960 . 1961، دار الحكمة، الجزائر، 2010.

24. عباس محمد عباس، **نصر بلا ثمن الثورة الجزائرية 1954. 1962**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.
25. عباس محمد، **رواد الوطنية(شهادة 28 شخصية وطنية)**، ط2، دار هومة، الجزائر، 2009.
26. علوان أمال، "مساهمة الحركة الكشفية الإسلامية الجزائرية في الثورة التحريرية 1954 . 1962"، **مجلة عصور الجديدة**، العدد التاسع، 2013.
27. عميري ليندة، **معركة فرنسا حرب الجزائر بفرنسا**، تر: فضيل برمالة، منشورات الشهاب، الجزائر، 2013.
28. شرفي عاشور، **قاموس الثورة الجزائرية 1954. 1962**، تر: عالم مختار، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.
29. تكران جيلالي، "فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، دراسة في التنظيم والهيكلة 1954. 1957"، **مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية**،جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، (الجزائر)، (العد19)، (2018).
30. غليسبي جوان، **الجزائرة الثائرة**، تر: خيري عماد، دار الطليعة، ط1، بيروت، 1961.

- **باللغة الأجنبية:**

31. Aron Robert, **les origines de guerre d'Algérie, éd. Fayard**, Paris, 1962.
32. Bourouiba Boualem, **Les syndicalistes algériens leur combat de l'éveil à la libération nationale 1936- 1962**, coédition Dahleb – ENAG, Alger, 2001.
33. Chentouf Tayab , **le monde contemporain collection AL Moudjtamaa**, éd. Office des publication universitaire, Alger, 1983.
34. Cheurfi Acheur, **dictionnaire de la révolution Algérienne (1954- 1962)**, édition Casbah, Alger, 2009.
35. Derder Peggy, **L'immigration Algérienne et les pouvoirs publics dans le département de la Seine 1954- 1962**, Harmattan, 2005.
36. Djerbal Daho, **L'organisation special de la federation de France du FLN, Histoire de la lutte Armée du FLN en France (1956- 1962)**, Editions Chihab, Algeria, 2012.
37. Einaudi Jean-Luc, **la bataille de Paris 17octobre 1961**, Média- plus, Algérie, 2010.
38. Einaudi Jean-Luc, **la bataille de Paris 17octobre 1961**, Média- plus, Algérie, 2010.
39. Harbi Mohammed, **Aux origines du Front de libération nationale: la Scission du P.P.A-M.T.L.D**, éd. Christian Bourgois , Paris.
40. Harbi Mohammed, **Le FLN(mirage et réalité): des origines à la pris du pouvoir1945 – 1962**, éd. Na qd, ENAL, Alger.

41. Hifi Belkacem, **L'immigration Algérienne, origines et perspectives de non-retour, édition Harmattan**, Paris, 1985.
42. Kaddache Mahfoud, **histoire du nationalisme algérien**, Tome 02, éd. EDIF, Alger.
43. Lebdjaoui Mohammed, **Vérités sur la révolution algérienne**, ANEP, Rouïba, Alger, 2005.
44. Louanchi Anne Marie, **Salah louanchi parcours d'un militant algérien**, Edition Dahlab, Alger, 1999.
45. Mahsas Ahmed, **les mouvements révolutionnaire en Algérie: de la guerre mondiale à 1954**, éd. L'Harmattan, Paris, 1979.
46. Mesbah Chafik, **idéologie politique et mouvement national en Algérie des projets partisans au projet de renaissance nationa**l, thèse doctorat en science politique, Alger, 1981.
47. Meynier Gilbert, Histoire intérieure du FLN (1954- 1962), éd. Casbah, Alger, 2003.
48. Rechem Belkacem, **les musulmans Algériens dans l'Armée Français (1919 – 1945),** éd. L'Harmattan, Paris, 1996.
49. Stora Benjamin, **Algérie histoire contemporaine 1830 – 1988**, Casbah éditions Algérie, 2006.
50. Stora Benjamin, **Algérie histoire contemporaine 1830 – 1988**, Casbah éditions Algérie, 2006.
51. Stora Benjamin, **ils venaient d'Algérie. L'immigration Algérienne en France 1912- 1992**, édition Fayard, 1992.